في الأدعية والأذكار

عن ابن عمر ﷺ قال: قَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ حَتَّى يَدْعُوَ بِهَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ لِأَصْحَابِهِ: «اللهمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ، وَمِنَ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا. وَمَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا، وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا، وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا».

الآيات من 97 - 98

عداوة اليهود لسيّدنا جبريل عليه السّلام

﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾.

أسباب النزول والمناسبة

سبب نزول الآية (٩٧):

قال الإمام أبو جعفر الطبريّ رحمه الله: أجمع أهل العلم بالتأويل جميعًا أنّ هذه الآية نزلت جوابًا لليهود من بني إسرائيل، إذ زعموا أنّ جبريل عدوٌّ لهم، وأنّ ميكائيل وليّ لهم، ثمّ اختلفوا في السّبب الذي من أجله قالوا ذلك.

فعَنِ ابْنِ عبّاس ﷺ، قَالَ: أَقْبَلَتْ يَهُودُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ، إِنَّا نَسْأَلُكَ عَنْ خَمْسَةِ أَشْيَاءَ، فَإِنْ أَنْبَأْتَنَا بِهِنَّ عَرَفْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَاتَّبَعْنَاكَ، فَأَخَذَ عَلَيْهِمْ مَا أَخَذَ إِسْرَائِيلُ عَلَى بَنِيهِ، إِذْ قَالُوا: اللهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ، قَالَ: «هَاتُوا»، قَالُوا: أَخْبِرْنَا عَنْ عَلَامَةِ النَّبِيِّ، قَالَ: «تَنَامُ عَيْنَاهُ، وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ»، قَالُوا: أَخْبِرْنَا كَيْفَ تُؤَنِّثُ الْمَرْأَةُ وَكَيْفَ تُذْكِرُ؟ قَالَ: «يَلْتَقِي الْمَاءَانِ فَإِذَا عَلَا مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ أَذْكَرَتْ، وَإِذَا عَلَا مَاءُ الْمَرْأَةِ مَاءَ الرَّجُلِ أَنَّثَتْ»، قَالُوا: أَخْبِرْنَا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ؟ قَالَ: «كَانَ يَشْتَكِي عِرْقَ النَّسَا، فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا يُلَائِمُهُ إِلَّا أَلْبَانَ كَذَا وَكَذَا»، قَالَ بَعْضُهُمْ: "يَعْنِي الْإِبِلَ، فَحَرَّمَ لُحُومَهَا"، قَالُوا: صَدَقْتَ، قَالُوا: أَخْبِرْنَا مَا هَذَا الرَّعْدُ؟ قَالَ: «مَلَكٌ مِنْ مَلَائِكَةِ اللهِ ﷻ مُوَكَّلٌ بِالسَّحَابِ بِيَدِهِ - أَوْ فِي يَدِهِ - مِخْرَاقٌ مِنْ نَارٍ يَزْجُرُ بِهِ السَّحَابَ يَسُوقُهُ حَيْثُ أَمَرَ اللهُ»، قَالُوا: فَمَا هَذَا الصَّوْتُ الَّذِي نَسْمَعُ؟ قَالَ: «صَوْتُهُ»، قَالُوا: صَدَقْتَ، إِنَّمَا بَقِيَتْ وَاحِدَةٌ وَهِيَ الَّتِي نُبَايِعُكَ إِنْ أَخْبَرْتَنَا بِهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا لَهُ مَلَكٌ يَأْتِيهِ بِالْخَبَرِ، فَأَخْبِرْنَا مَنْ صَاحِبُكَ؟ قَالَ: «جِبْرِيلُ عليه السلام»، قَالُوا: جِبْرِيلُ ذَاكَ الَّذِي يَنْزِلُ بِالْحَرْبِ وَالْقِتَالِ وَالْعَذَابِ عَدُوُّنَا، لَوْ قُلْتَ: مِيكَائِيلَ الَّذِي يَنْزِلُ بِالرَّحْمَةِ وَالنَّبَاتِ وَالْقَطْرِ لَكَانَ، فَأَنْزَلَ اللهُ تعالى الآية: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾[1].

(١) رواه أحمد في مسنده، عن ابن عبّاس، مسند: بني هاشم، مسند: عبد الله بن العبّاس ابن عبد المطلب، حديث رقم: ٢٤٨٣، الحديث حسن.

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: سمع عبد الله بن سلام بمقدم رسول الله ﷺ... فأتى النّبيّ ﷺ فقال: "إنّي سائلك عن ثلاث لا يعلمهنّ إلا نبيّ: ما أوّل أشراط السّاعة؟ وما أوّل طعام أهل الجنّة؟ وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمّه؟ قال: ((أخبرني بهذه جبريل آنفًا))قال: جبريل؟ قال: ((نعم))، قال: ((ذاك عدوّ اليهود من الملائكة))، فقرأ هذه الآية: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهِ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِلهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾.

قال ابن حجر في فتح الباري: ظاهر السّياق أنّ النّبيّ ﷺ قرأ الآية ردًّا على اليهود، وهذا هو المعتمد، لَا قِصَّةُ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ. فالنّبيّ ﷺ تَلَا عَلَيْهِ الْآيَةَ مُذَكِّرًا لَهُ سَبَب نُزُولهَا وَالله أعلم.

وجاء في بعض الروايات: أنّ أحد علماء اليهود من أحبار فدك عبد الله بن صوريا سأل النّبيّ ﷺ عن الملك الذي ينزل عليه بالوحي، فقال: هو جبريل، فقال ابن صوريا: ذاك عدوّنا، ولو كان غيره لآمنّا به، وقد عادانا جبريل مرارًا، ومن عداوته أنّ الله أمره أن يجعل النبوّة فينا، فجعلها في غيرنا... وهو صاحب كلّ خسف وعذاب... وأنذر بخراب بيت المقدس، وميكال يجيء بالخصب والسّلام[1].

المعنى العام

لمّا ذكر الله تعالى حبّ اليهود للدّنيا وعدم إيمانهم بالآخرة، بيّن أنّهم لا يحبّون جبريل عليه السلام لأنّه ينزل بالوحي على الأنبياء وفيه الحلال والحرام والزّهد في الدّنيا ومخالفة الهوى، وإنّما يحبّون من الدّين ما يخدم دنياهم. ولذلك قالوا نحن نحبّ ميكائيل لأنّه يأتي بالأرزاق والأموال. مثلهم كما قال تعالى: ﴿فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾[2].

لذا قال الحقّ جلّ جلاله في الردّ على اليهود، كابن صوريا وغيره، حيث قالوا للنّبيّ ﷺ: من الذي يأتيك بالوحي؟ فقال: جبريل، فقالوا: ذاك عدوّنا من الملائكة لأنّه ينزل بالشّدّة والعذاب، ولو كان ميكائيل لاتّبعناك لأنّه ينزل بالخصب والسّلم، فقال تعالى: ﴿قُلْ﴾ يا محمّد ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ فهو عدوٌّ لي فليمت غيظًا، ﴿فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ﴾ فجبريل هو الذي نزّل القرآن على قلبك ﴿بِإِذْنِ اللهِ﴾ بإذني ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ لما تقدّمه من الكتب، ﴿وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ إذ إنّ جبريل عليه السلام ينزل بالشّدّة والعذاب على الكافرين، وينزل بالهداية والبشارة على المؤمنين. ومن كان عدوًّا لجبريل فإنّه عدوٌّ لله، إذ هو رسوله للأنبياء، وصفيّه من الملائكة، وعدوٌّ أيضًا لميكائيل فإنّه ملك مأمور بتنفيذ أوامر الله وسفير بين الله ورسله، وللرّسل أيضًا، فهو سفيرهم، ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِلهِ وملائكته وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ فإنّ الله عدوٌّ له. لأنّ جبرائيل عليه السلام لا ينزل بالأمر من تلقاء نفسه وإنّما ينزل بأمر ربّه كما قال تعالى: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾[3]، وفي الحديث القدسيّ، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ ((إِنَّ اللهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ))[4] ولهذا غضب الله على من عادى جبرائيل عليه السلام.

(١) وقد ذكر السيوطي رحمه الله أنّ سبب نزول الآية كان موافقًا لقول عمر ردًّا على اليهود، فقال عمر: "من كان عدوًّا لله..." فنزلت، كما قال.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٠٠. (٣) سورة مريم، الآية: ٦٤.
(٤) رواه البخاريّ في صحيحه، عن أبي هريرة، كتاب: الرقاق، باب: التواضع، حديث رقم: ٦٥٠٢.

عطف تعالى جبريل وميكال، وهو من عطف الخاص على العام لزيادة شرفهما. ووضع الظّاهر موضع الضمير في قوله: ﴿عَدُوٌّ للكافرين﴾ ولم يقل: عدوٌّ لهم، تسجيلًا عليهم بالكفر، وبيان أنّ الله إنّما عاداهم لكفرهم، وأنّ عداوة الملائكة والرّسل كفر، قال عكرمة: "(جبرَ) و(ميكَ) و(سَرَافِ): عبدٌ، و(إيل): الله"[1].

لطائف الإشارات للسّلوك والتّزكية في الآيات

ما يستخلص من الآيات

في العقيدة

من هدي الآيات:

١. عداوة الله تعالى لليهود، لذا وجب على المؤمن معاداة أهل الكفر لمعاداتهم الله، ومعاداة الله تعالى لهم.

٢. استكبار اليهود واختيارهم على الله أيّ ملَك ينزل، حيث كانوا يحبّون ملَكًا ويبغضون آخر، ولا يستبعد منهم بغضهم لأي طرح محايد من منظمات أو دول في أروقة الأمم المتّحدة إن أنكروا عليهم بعضًا من أفعالهم العدائية ولم يجاروهم في كلّ ما اقترفوه، فمن أيّدهم تماماً اعتبروه محقًّا ونصيرًا لهم، ومن خالفهم عادوه.

أصناف الملائكة ووظائفهم:

جاء في النّصوص الشّرعيّة أنّ الملائكة أصناف، كما ثبت أنّ لكلّ منهم وظائف؛ فأكابر الملائكة: ومنهم جبريل وميكائيل (ميكال)، وفي التّنويه بهما قال الله تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لله وملائكته وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ الله عَدُوٌّ للكَافِرِينَ﴾[2].

أمّا جبريل عليه السلام: فهو صاحب الوحي إلى الأنبياء والرّسل عليهم السلام. وفي التّنويه بوظيفته هذه وأمانته فيها، قال الله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِين * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِين﴾[3]، كما بيّن تعالى أفضليّته، إذ شرّفه فخصّه بالذّكر، وقدّمه في التّرتيب على سائر الملائكة في القرآن الكريم، وجعله ناصرًا لرسوله ﷺ في معرض تهديد نساء الرّسول إذا تظاهرن عليه، فقال تعالى: ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى الله فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ الله هُوَ مَوْلاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِير﴾[4] كما سمّاه تعالى روح القدُس (أي: خلاصة الطّهارة وأصلها وسرّها)، وذلك تكريمًا له، فقال: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُون﴾[5].

في الأمر والنّهي

العمل بالآيات: راجع قائمة معارفك وحاول أن تُدْخِل فيهم من تظنّ أنّه من أولياء الله تعالى أو من الصّالحين، وأن تبتعد عن من تراه يعادي الله تعالى ورسوله ﷺ. ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لله وملائكته ورسله وَجِبْرِيلَ وميكال فَإِنَّ الله عَدُوٌّ للكَافِرِينَ﴾[6].

---

(١) ذكره البخاريّ في صحيحه، عن عكرمة، كتاب: تفسير القرآن، باب: ﴿من كان عدوًا لجبريل﴾.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٩٨.

(٣) سورة الشعراء، الآيتان: ١٩٣- ١٩٤.

(٤) سورة التحريم، الآية: ٤.

(٥) سورة البقرة: ٨٧.

(٦) سورة البقرة، الآية: ٩٨.

في الأخلاق والآداب

التوجيهات:

- من أحبّه الله أحبّته الملائكة، فعن رسول الله ﷺ أنّه قال «إنَّ الله إذا أحَبَّ عَبْدًا دَعا جِبْرِيلَ فقالَ: إنِّي أُحِبُّ فُلانًا فأحِبَّهُ، قالَ: فيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثمّ يُنادِي في السَّماءِ فيَقولُ: إنَّ الله يُحِبُّ فُلانًا فأحِبُّوهُ، فيُحِبُّهُ أهْلُ السَّماءِ، قالَ ثمّ يُوضَعُ له القَبُولُ في الأرْضِ، وإذا أبْغَضَ عَبْدًا دَعا جِبْرِيلَ فيَقولُ: إنِّي أُبْغِضُ فُلانًا فأبْغِضْهُ، قالَ فيُبْغِضُهُ جِبْرِيلُ، ثمّ يُنادِي في أهْلِ السَّماءِ إنَّ الله يُبْغِضُ فُلانًا فأبْغِضُوهُ، قالَ: فيُبْغِضُونَهُ، ثمّ تُوضَعُ له البَغْضاءُ في الأرْضِ»[1].
﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فإنه نزله عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾[2].
- احذر أن تكون عدوًّا لأولياء الله؛ فإنّ الله تعالى يعادي من يعادي أولياءه، ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ۝٩٨﴾.
- أن تحبّ من يحبّه الله وتبغض من يبغضه الله، فعَنِ ابْنِ عبّاس ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ لِأَبِي ذَرٍّ: «أَيُّ عُرَى الْإِيمَانِ - أَظُنُّهُ قَالَ: - أَوْثَقُ؟» قَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «الْمُوَالَاةُ فِي اللهِ، وَالْمُعَادَاةُ فِي اللهِ، وَالْحُبُّ فِي اللهِ، وَالْبُغْضُ فِي اللهِ»[3].

في السّيرة والشّمائل

في أشراط السّاعة

عن أنس ﷺ قال: سمع عبد الله بن سلام بقدوم رسول الله ﷺ وهو في أرض يخترف فأتى النّبيّ ﷺ فقال: إنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلاثٍ لا يَعْلَمُهُنَّ إلَّا نَبِيٌّ: "فَمَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ؟ وَمَا أَوَّلُ طَعَامِ أَهْلِ الجَنَّةِ؟ وَمَا يَنْزِعُ الوَلَدُ إلَى أَبِيهِ أَوْ إلَى أُمِّهِ؟ قَالَ: «أَخْبَرَنِي بِهِنَّ جِبْرِيلُ آنِفًا» قَالَ: جِبْرِيلُ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: ذَاكَ عَدُوُّ اليَهُودِ مِنَ المَلائِكَةِ، فَقَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهِ﴾[4] «أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ المَشْرِقِ إلَى المَغْرِبِ، وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ المَرْأَةِ نَزَعَ الوَلَدَ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ المَرْأَةِ نَزَعَتْ»، قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لا إلَهَ إلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ، يَا رَسُولَ اللهِ، إنَّ اليَهُودَ قَوْمٌ بُهُتٌ، وَإِنَّهُمْ إنْ يَعْلَمُوا بِإِسْلامِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ يَبْهَتُونِي، فَجَاءَتِ اليَهُودُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَيُّ رَجُلٍ عَبْدُ اللهِ فِيكُمْ»، قَالُوا: خَيْرُنَا وَابْنُ خَيْرِنَا، وَسَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا، قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ إنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلامٍ»، فَقَالُوا: أَعَاذَهُ اللهُ مِنْ ذَلِكَ، فَخَرَجَ عَبْدُ اللهِ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لا إلَهَ إلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، فَقَالُوا: شَرُّنَا وَابْنُ شَرِّنَا، وَانْتَقَصُوهُ، قَالَ: فَهَذَا الَّذِي كُنْتُ أَخَافُ يَا رَسُولَ اللهِ"[5].

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، عن أبي هريرة، كتاب: البرّ والصّلة والآداب، باب: إذا أحبّ الله عبدًا حببه لعباده، حديث رقم: ٢٦٣٧.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٩٧.
(٣) رواه الطّبرانيّ في المعجم الكبير، عن ابن عبّاس، كتاب: العين، باب: عكرمة عن ابن عبّاس، حديث رقم: ١١٥٣٧.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٩٧.
(٥) رواه البخاريّ في صحيحه، عن أنس، كتاب: تفسير القرآن، باب: ﴿من كان عدوًا لجبريل﴾، حديث رقم: ٤٤٨٠.

في الأدعية والأذكار

عن أَبي الدَّرداءِ، قَالَ: قَالَ رَسولُ اللهِ ﷺ - كانَ مِن دُعاءِ دَاوُودَ -: «ربِّ أَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَالعمَلَ الَّذِي يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ، ربِّ اجْعل حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِن نَفسي، وأَهْلي، ومِن الماءِ البارِد»[1].

وكان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل افتتح صلاته: «اللهمَّ رَبَّ جَبْرَائِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»[2].

الآيات من 99 - 101

كلّما عاهدوا عهدًا نقضوه: مَن هم اليهود؟

﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْداً نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَاءهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللهِ وَرَاء ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾﴾.

أسباب النزول والمناسبة

سبب نزول الآية (٩٩): أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عبّاس رضي الله عنهما: " أنّ عبد الله بن صوريا قال للنّبيّ ﷺ: يا محمّد، ما جئتنا بشيء نعرفه وما أنزل الله عليك من آية بيّنة فأنزل الله في ذلك: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾.

وسبب نزول الآية (١٠٠): حين بُعث رسول الله ﷺ وذُكر لليهود ما أُخذ عليهم من الميثاق، وما عُهد إليهم في محمّد ﷺ قال مالك بن الصّيف: والله ما عهد إلينا في محمّد، ولا أَخَذ له علينا ميثاقًا، فأنزل الله تعالى: ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا﴾.

المعنى العام

﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿٩٩﴾﴾.

يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ ولقد أنزلنا إليك يا محمّد علامات واضحات دالّات على نبوّتك، وتلك الآيات هي: ما حواه كتاب الله من خفايا علوم اليهود، ومكنونات سرائر أخبارهم، وأخبار أوائلهم من بني إسرائيل، والنّبأ عمّا تضمنته كتبهم التي لم يكن يعلمها إلا أحبارهم وعلماؤهم، وما حرّفه أوائلهم وأواخرهم وبدّلوه من أحكامهم التي كانت في التّوراة، فأطلعك الله في الآيات الّتي أنزلها عليك على كلّ هذه العلوم، علمًا أنّ رسول الله ﷺ أمّيّ لم يقرأ من قبله في كتاب، لقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾[3] وهذه الآيات يا محمّد واضحات، مشتملة على علوم غيبيّة، وأخبار نبويّة، وشرائع محكمة، وأنوار قدسيّة، وأسرار جبروتيّة، ﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾ وما يجحدها ويكفر بها إلا الممعن في الكفر والطّغيان، الخارج عن الطّاعة والإيمان.

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك، عن أبي الدّرداء، كتاب: التفسير، باب: تفسير سورة ص، حديث رقم: ٣٦٢١، الحديث إسناده صحيح.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، عن عائشة، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: الدّعاء في صلاة الليل وقيامه، حديث رقم: ٧٧٠.

(٣) سورة العنكبوت، الآية: ٤٨.